

من أمحمد بن محمد التوزاني

الى محمد البصرى

فكرت غير ما مرة في أن أبعث لك برسالة أضعفها وجهة نظرى في تصرفاتك المتكررة معي،
شأنى شأن غيرى من المناضلين الذين تعاملوا معك، وما كان يمنعني هو تأكدي من أنها
ستهمل، شأنها شأن ما توصلت به سابقا من تنبيهات صادقة . . . ولكن ما دمت قد بعثت لي
برسالة مضمونة من المنزل الذى امتلكه أخوك حسن، أرى لزاما علي وضع النقاط على الحروف.
بدأت رسالتك بموضوع " مبالغ مالية " قلت عنها أنها حولت في " الحسابات البنكية
باسميكما "، يلي ذلك أرقام غامضة، لا أدري هل هي أرقام الحسابات البنكية أم مبالغ
مالية بالفرنك القديم أو الجديد بالدرهم أو بالسنتيم . ! ؟

والحقيقة أنني لم أفاجأ بكونك تخصص رسالة (تكلف نفسك عناء ارسالها بالبريد المضمون)
ليس للقضايا الأساسية التي تهتم نضال شعبنا، لكن فقط " للفلوس " والمبالغ المالية . كما
أنني لم أفاجأ بكونك تطرح هذا الموضوع المالي للأشخاص وليس للاطار التنظيمي الذى ينتمون
اليه، والذى سبق وبالإسف أن جمع بينك وبينهم . فالتشخيص واللجوء لاستعمال " الفلوس "
من أساليب المعروفة والمشهورة في جميع الخلافات التي برزت بينك وبين المناضلين الوطنيين
منهم والمقاومين، الاستقلاليين والاتحاديين، المسنين والشباب .

الا أنك هذه المرة تميزت عن سابقاتها بالمزج بين الخبث والتشخيص والشبهة في
نفس الوقت عند ما تحدثت عن تحويل الأرقام والاصفار الغامضة التي سطرتها في رسالتك
"الى المناضلين العاطلين على الساحة السياسية المغربية بالداخل " موجهها أصعب الاتهام،
ليس الي شخصيا فقط، لكن أيضا وبالإسف لأؤلئك المناضلين الشرفاء الذين يقدمون أجسام
التضحيات بوسائلهم المتواضعة البسيطة البعيدة كل البعد عن مستويات البذخ والترف
والتبذير الذى تعيش فيه يوميا أنت ومن لف لفق . . .

وكان من المفروض أن لا أرد عليك في هذه النقطة بالذات، لاني لم أستلم منك ولا
من غيرك يوما ما أية مبالغ مالية باسمي الشخصي، وان ما تحطته سابقا من مسؤولية
في هذا المجال، كان باسم التنظيم وباسمه وحده . ومايواجثني فعلا، هو أن تختار موضوع
" الفلوس " كموضوع للصراع وأنت الناسر في هذا الميدان، خاصة وأنت تعرف جيدا نقاوة
المناضلين وصفائهم وأنت وحدك من تصرفت في مبالغ مالية ضخمة بشكل شخصي، سواء
لمتعتك وبذخك، أو لتمويل مناوراتك ودسائسك، وهاك أمثلة مقتضبة عن ذلك على سبيل

الذكر لا الحصر.

(1) في بداية السبعينات، سلمت ميزانية الحزب، الاتحاد الوطني للقوات الشعبية لأخيك حسن، وكان ذلك محط مشاجرات ومشادات عنيفة بيدك وبين قادة الحزب الآخرين وأنتم وحدكم تعلمون ما جرى بينكم في هذا الموضوع .

أما نحن المناضلون البسطاء، فلقد أخذنا على عاتقنا الدفاع عنك شخصيا في هذا الموضوع بالذات وتصديدا لكل الهجمات لما كنا نعتبره مجرد شائعات كاذبة في ذاك الوقت والتي كان يروجها الاتحاديون في الداخل والخارج . وما أعرفه وتأكدت منه شخصيا، هو أن أخاك اشترى فعلا منزلا فخما من طابقين بضواحي باريس ومن نفس العنوان بالضبط الذي بعثت منه الي " برسالتك " .

76 ; Bd ALSACE _ LORRAINE - 94170 LE PERREUX

وهذا المنزل الكائن بحي بورجوازي رفيح والذي تحقق قيمته حاليا المائئة وخمسين مليون سنتيم، تم شراؤه فعلا بأموال التنظيم كما أكدت لي ذلك شخصيا بنفسك، حينما وصفت لي أخوك حسن بأنه خائن على حد تعبيرك الحرفي . ومن المعروف أن حسن هذا أنشأ مشروعين تجاريين بضواحي باريس: الأول بـ"غيل جوف" في شكل متجر كبير للمواد الغذائية (ريزينيك) بمساهمة المدعو القايدى عدى، والثاني بـ"مونتروى" في شكل متجر كبير للقرطاسيات، اغاعة الى شراء عقار المتجر، وقيمتها ما الاجمالية تقوق العشرات من الملايين سنتيم. وهذه الأموال كلها ضاعت من الحركة واستفاد منها من استفاد وتمتع بمرد وديتها من تمتع . . .

(2) وبخصوص طريقة عيشك الشخصية ووسائلها، فيمكنني القول، على حد معرفتي البسيطة للأمر، أنه ما عاش مناغل "شورى" على وجه الأرض يمثل الوسائل التي عشت وتعيش بها في منفاك الذهبي المخجل الذى لا علاقة له ولا صلة بالظروف القاهرة والمزربة التي تعيشها جماهيرنا الشعبية والمناضلون على حد السواء. فأنت الذى أقممت المنازل والقصور في كل مكان بميزانياتها المالية وسياراتها وطباخيها والعاملين بها من مناغلين وغيرهم، أذكر من بينها: المنزل الفخم بالجزائر العاصمة والمنزلة بلبيسا، التي قدمها الحلفاء والإمدقاء لمساعدة الحركة واحتكرتها لك شخصيا، كما أذكر المنزل الفخم بروما (إيطاليا) الذى أقمته أنت ومن معك، اغاعة الى منازل الخاصة في كل من باريس وجنيف ودمشق، الى جانب المنزل الذى اشترته باسم الحركة بضواحي

باريس لضحية من ضحاياك التي أستحيي ذكر اسمها هنا .

ولقد فرضت علي المهام والظروف النضالية أن ألتقي بك في مجموع هذه القصور والفيلات .
ولا أخفي عليك اليوم، كم كانت تشغز نفسي من شكلها وتأثيرها الرفيع وما صرفت فيها من
أموال ، وما أقيمت فيها من ولائم، كما لا أخفي عليك ندبي عن الخدمات التي كنت أقدمها
لك من سياقة وطبخ وغسيل مثلي مثل عبد خادم، رغم أن ما كان يحركني ويدفعني في
ذلك، هو خدمتي لما أعتبرته خطأ رمزاً لنضال شعب يقاسي من الفقر والظلم والاستبداد .
لا أمتك القدرة على تقييم كل هذه المبالغ والمهزانيات التي كنت ولا تزال تخصصها
لشخصك وذلك بحاجة ولا شك الى خبير مختص نظراً لضخامتها وتشعباتها، وما أذكرك
به فقط، هو أنك كنت تستطم من الحركة سنويا ميزانية مخصصة للمصاريف الزائدة (أركان
دي بوش كما يقول الفرنسيون) بلغت ال 15 مليون سنتيم .

وعن ذكر المشاريع، فلقد عرفت بالصدفة أن أحد المتعاونين معك بروما قام باسم
الحركة بعطية استيراد مواد خشبية وحديدية كوسيط بين شركات ايطالية وليبية وحصل
نتيجة ذلك ربحاً يناهز ال 60 مليون سنتيم، ويعرف مصير هذا الربح هو وأنت فقط .
اضافة الى المشاريع المجهولة التي أقمتها مع المرحوم بوصوف وكذلك المشروع التجاري
الذي أقمته في ايطاليا دون علم الحركة ، الى جانب مشاريع أخرى أعرف البعض منها
وأحتفظ لنفسني حق كشفها في الوقت المناسب .

قد تطول بي اللائحة وأعجز عن تقييم الميزانية العامة الضخمة التي تتصرف فيها
كشخص أترك ذلك لفرصة امتحان ومحاكمة ممارسة كل واحد منا، سواء في المرحلة
الراهنة أو في تلك التي سبقتها، والتي قد تصح بالنسبة اليها ما يقوله بعض المقاومين
حول تصرفاتك وأساليبك في ذلك الوقت، بد ٤ باستحواذك على جزء من مدخول مارشي
سانتزال وسينما الكواكب بالدار البيضاء آنذاك، ومنح أخيك رخصة نقل لحافلة (كارا)
بمنطقة دمناز والتي لا تزال باسم أخيك لحد الآن وضولا الى أسلوب توزيع "الكريما"
والتحكم في أرزاق المقاومين . وانما أوردت هذه المعطيات الجزئية فقط لتدرك وقاحة
وسخافة توجهك الي في موضوع مالي ، وأنت تعرف جيداً طريقة عيشي ومستواه، منذ
أن صادفتني الظروف معك من سنة 1966 الى 10 يناير 1982، الذي لم ولن تتجاوز
مستوى المواطن الكادح خاصة عند ما تعمدت الخلط والخموض باللعب بالأرقام والأصفار
والحديث عن "عطيات التحويل لصالحكما" وتذكر كذلك أنك أنت الخاسر في عملية تحويل

ما حدث من خلافات سياسية وتنظيمية بينك وبين الحركة الى ميدان "الفلوس" والتشخيص
لائك أنت وحدك "بطنك مليء بالعجين" كما يقول التعبير المغربي .

ولئن تطرقت لبعض تفاصيل وجزئيات تصرفاتك في ميدان "المادة" فليس بهدف حصرها
واحصائها، لكن فقط لأرد على الاستفزاز الذي أوردته في "رسالتك" مستترا وراء "الدعاء"
لله عند ما تقول : "وقنا الله جميعا الى كبح النزوات والاغراءات والى صيانة المؤمن
في عهدتنا" لاؤكد رفضي القاطع لتعبير "جميعا"، لائك وحدك المعرض للنزوات والاغراءات
وأنت وحدك تعيش عيشة الملك باسم الثورة والنضال . أما المناضلون الشرفاء الذين
تعرف جيدا طريقة عيشهم اليومي ، وتدرك أنهم تحدوا كل الاغراءات التي عرضت
عليهم داخل البلاد ، كما تجاهلوا اغراءاتك أنت بنفسك ، فسيقون أوفياء لنضالهم ، تحميمهم
قناعتهم واطارهم التنظيمي الذين ينتمون اليه والذي يحميمهم ويشد عضدهم ويحاسب
الكبير والصغير منهم . أما أنت فلم يعد حولك سوى انتهازيين معدودين يتهافتون وراء
امتيازاتك المادية ، في حين أن رأي كل واحد منهم فيك لا يقل سلبية عما قلته ، توحد
فيما بينكم نفس الدوافع التي توحد بين اللصوص قبيل سرقة ما ، وسفرقكم نفس العوامل التي
تفرق بين اللصوص بعد اغتنامهم الغنيمة وخلافهم وتشاجرهم حول نصيب كل واحد منها .

ومن باب الوقاحة والخلط والغموض التي وردت في الفقرة الأولى من "رسالتك" ،
انتقلت مباشرة الى باب الكذب المحض في فقرتك الثانية ، فكيف تجرؤ على الادعاء بأن
انفصالك عن الحركة لم يكن ناتج عن "مبادرة سياسية" صدرت منك ، أو "ممارسات تستهدف
هذا الوضع الجديد" ، وتزعم أن "مبادرات سياسية طنية وممارسات مقصودة" صدرت من طرفنا
نحن الاثنين بالذات ، هي التي أدت الى هذا الوضع ؟ كيف تحترف الكذب وأنت في سن
مثل سنك وأنت الذي تدعي لنفسك الزعامة والأبهة والجلال ؟ ثم تتحدث بعد ذلك
عن "حسن ارادتك وطيب نيتك" ؟ وتستعمل صيغة مخاطبة مناغلين فقط ؟ وكأن
الأمر محصورا بينك وبينهما ، في الوقت الذي يهيم علاقتك السابقة بالحركة ، أي بجميع
مناغليها بما فيها أولئك الشهداء الراقدين تحت التراب ، وبالتالي علاقتك ومسؤوليتك في
كل الذكسات التي عرفها نضال الشعب المغربي قاطبة ؟

ليست من صلاحياتي ، ولا يسعني المجال للتعرض لكل هذه الذكسات التي تتحلل فيها
القسط الأكبر من المسؤولية : فكيف تعرضت التنظيمات الحزبية للضرب والتفتيت سنة 1963 ،
وتعرض مناغلوها للقمع الشرس والابادة ، وما هي حقيقة الانقلاب الذي ساهمت في تحذيره في
الخفاء بتواطؤ مع أيادي أمريكية ؟ وما هي حقيقة علاقتك بأفقيير سابقا ومساهمته بشكل
مباشر أو غير مباشر في تصفية حركة الضباط الوطنيين النزهاء (انقلاب 16 غشت 1972)
التي تحدثت عنها باسهاب في الرسالة التي بعثتها لكل من عبد الرحمان اليوسفي وعبد

الرحيم بوعبيد بتاريخ 1974/8/8 . . . ؟ وما أذكره شخصيا بالمناسبة، مو أن جاءت تعليقات منك شخصيا لبرنامج "صوت التحرير" الذي كنت أذيعه بصوتي آنذاك، مفادها ضرورة التمجيد في البرنامج بالجنرال أوفقيربعد حادثة تصفيته، وأذكر جيدا أنني رفضت ذلك وكذلك أخي الحسين المانوزي المختطف حاليا، وكان هذا موضوع شجار عنيف مع المسؤول الرئيسي على تحرير البرنامج . . . وما هو دور الحقيقي في تجربة 3 مارس التي تدعي عبثا أنك غير مسؤول عنها، وأن الشهيد محمود بنونة وحده يتحمل مسؤولية اقرارها، في حين أن كل المناضلين الذين ساهموا في التجربة يشهدون على أنك منظمها والمشراف الأول على ترتيب كل تفاصيلها، ولا يزال في ذمهم انطباع راسخ عن مناوراتك ومجازفتك بأرواح المناضلين ومؤامراتك الخفية على تجربة آمن بها المناضلون واستعدوا للتضحية الكبرى من أجلها، كثرة شعبية فعلية في الوقت الذي لم تكف فيه أنت عن الجري وراء السلطة الوهمية من أعلى، مما أدى بك إلى التنازل على التجربة نفسها مع العسكر والمحترفين السياسيين على حد سواء؟ وما هي حقيقة علاقتك بالأوساط الأثرالية في أمريكا وفرنسا عن طريق الوسطاء من رجالات أعمال وطيارديرات، أكتفي بذكر مومن الديوري من بينهم الذي لا تزال الشبهة حوله بالنسبة لفشل تجربة 1963، والذي استرجعت علاقتك معه مؤخرا من خلال الولايم في مطاعم باريس التي ذاع صيتها؟ . . . وماذا عن مسؤوليتك في حل جيش التحرير وعن المناورات ابان تواجدك في القصر الملكي وانعكاساتها على العطل الثوري الجاد الذي كان يخوضه المناضلون في القاعدة؟ . . .

سيأتي ولا شك ظرف تاريخي يسمح بتجسيم هذه الاسئلة والاجابة عنها باسهاب، خاصة وأن شهود عمان عاشوا مآلاتها وهم لا يزالون على قيد الحياة، وبالرغم من أنني أملك شخصيا عناصر ومعلومات كافية للاجابة عن القسط الوافر منها، سأكتفي هنا بالرد فقط على ما ادعته في "رسالتك" بصدد القطيعة التي حدثت بينك وبين الحركة في الآونة الأخيرة بصفتي أحد المسؤولين الذين عاشوا هذه القطيعة لحظة بلحظة .

لقد احتد الخلاف بينك وبين الحركة مباشرة بعد انتفاضة الدار البيضاء لسنة 1981، رغم أن بوادره كانت حية موجودة قبل ذلك، ولم يتم حصرها وتطويقها الا بفضل مجهودات المناضلين الذين آمنوا بإمكانية التطور والتغلب على كل العاهات والسلبيات ضمن إطار ثوري منظم وتوجيه واضح سليم. لا شك أن ظروف هذه الانتفاضة والقمع الشرس الذي تلاها، قد خلقت عندهك وهما بأن الفرصة سانحة "للملء الفراغ القيادي" على حد تعبيرك، وبرزك كزعيم يدوب عن القيادة والتاعدة في آن واحد . وفي الوقت الذي كان فيه المناضلون يبذلون كل الجهود ليل نهار لتنظيم التضامن الدولي لصالح الانتفاضة وغضج جرائم الحكم، كان همك الوحيد هو البحث عن البروز في الصحف والإدلاء بالتصريحات التي أقل ما يقال عنها أنها تطعن في التوجيه، وتهدد سلامة المناضلين في نفس الوقت، ولا شك أنك تذكر مشروع المقابلة التي حضرتها بمبادرة فردية مع جريدة لبيراسيون والتي حال المناضلون دون نشرها ببيغتها الأصلية التي كانت تشكل فعلا ماساسا مباشرا

بالتوجيه والتنظيم في آن واحد . ولم تتردد في اغراء المناضلين حيث ألححت عن "الفراغ القيادي" الذي أحدثته الانتفاضة والذي اقترحت ملاءة بسرعة من خلال "تحمل المسؤولية" والاعلان عن قيادة في الخارج تحت زعامتك وبمشاركة المناضلين ؟!! ...

وعند ما رد المناضلون بأن الوقت لم يكن وقت الجري وراء المقابلات الصحفية وابرار الاشخاص وعبروا عن رفضهم لغهوم القيادة بالخارج ، وأن هذه الأخيرة لا بد وأن تفرزها الساحة النضالية الحقيقية داخل البلاد ، كان غضبك العظيم الذي كونت على أساسه موقفا من الحركة وقررت حسم علاقتك التنظيمية معها بوضع حد لالتزامك في الاطار التنظيمي وممارسة أعمالك بشكل شخصي من موقع الزعامة فوق جميع الأطراف السياسية ، وحددت لنفسك مهمة "توحيد ساحة المغرب ثم ساحة المغرب العربي والساحة العربية" على حد تعبيرك . . .

هكذا وضعت الجهاز التنظيمي في احراج حقيقي في ظرف عصيب ، واغتعلت الأزممة لصرف المناضلين عن مهامهم الأساسية . ومقابل هذا التصرف الصبباني ، عمل المناضلون بكل مسؤولية على تجاوز المشكلة التي اختلقتها والبحث عن مخرج ايجابي لها ، وأمام سدك الباب عن أية امكانية للتراجع عن موقفك السلبي هذا ، اضطر المناضلون الي التعامل معه ، واجتهدوا في ايجاد الضوابط اللازمة للحيلولة دون انزلاقه والبحث عن مجالات التعاون الايجابي بما يخدم مصلحة نضال شعبنا . وبعد عدة نقاشات ، اقترحت اجتماعا موسعا للتوصل الى الاتفاق الذي يلزم الطرفين . ورغم أن صيغة "الاجتماع الموسع" تطعن في المبادئ التنظيمية ، إذ أن أي تنظيم يحترم نفسه ، يعط فقط من خلال أجهزته القاعدية والمسؤولة . . . رغم هذا ، قبل المناضلون المسؤولون بتنظيم هذا الاجتماع وتغيير شروط نجاحه .

وتم الاجتماع فعلا يوم 10 يناير 1982 ، وجاءك المناضلون يناقشونك بروح أخوية تستهدف حل الاشكال وتطوير الخلاف والتعامل ايجابيا مع الوضع الجديد الذي خلقته ، وجئت أنت مشحونا بالحقد وبنية واضحة لتصعيد اللهجة والأزممة ، وتعمدت التجريح والقذف في قناعات المناضلين ، حيث وصفت الحركة بأنها مجرد "حائوت" مثلها مثل بقية الأحزاب السياسية المغربية التي قلت عنها أيضا أنها كلها مجرد دكاكين تسعى لجلب الزبائن ، وقلت عن الحركة أنها "مزاجية" و"انتشارية" ، لأنها لا تطرح المشكل الأساسي في نظرك الذي هو الحسم مع الحسن ، وليس انتظار بناء الأداة الثورية . . . واستعملت أسلوب الهجوم والاسفزاز ، ومناطعة المناضلين وعدم اتاحة الفرصة لهم للتعبير عن رأيهم وتبليغه كاملا ، وأغرقت الاجتماع في الجزئيات والاتهامات والتفاهات ، وانتهيت باقتراحات غريبة واغراءات فاذحة كقتل التطويح على أنك حصلت على أموال من أنظمة العراق والجزائر ، وأنتك أجلت استلامها

الى غاية حسم الاشكالات التنظيمية (هكذا !) . كما طالبت الحركة بتزويدك بمناضلين تختارهم أنت من داخلها (على طريقة الوزيرة) لخدمتك والعمل وفق خطك الذي قلت عنه ، أنه يختلف تماما عن خط الحركة ، أي خط الحسم الفوري مع الحسن وتجديد النطاقات لذلك ، ومن ضمنها طاقة حزب "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" الذي قلت أنك على موعد قريب معه هو وأعضاء من حزب الاستقلال !

ورغم كل هذا ، تمكن المناضلون من ضبط أنفسهم داخل الاجتماع ، ولم ينزلقوا معك الى الصراع الهامشي والجزئيات والمثاهات ، والتزموا بايجاد أسس سياسية دينا للتعاون الايجابي ، واقتراحات عملية لحسم الاشكالات القائمة . وانتهى الاجتماع باقتراحك الشخصي ، لأن تأخذ الحركة كامل وقتها للاجابة عن هذه الاشكالات وترتيب الأوضاع واتخاذ قرارات بالنسبة لنقاط محددة ، طلبت فيها جوابا ، ومن بينها مسألة المناضلين الذين تريد هم للعمل معك وفقا لخطك الجديد وليس لخط الحركة ، كما اشترطت ، وكذا ، ممارسة العلاقات الخارجية في كل من ليبيا والجزائر التي تركت فيها الخيار للحركة (من باب التعجيز ولا شك) .

وحتى قبل الاجتماع نفسه ، كنت قد بعثت أخاك حسن في جولة الى كل من الجزائر وليبيا وليجيك . . . وكلفته بمهام مختلفة من بينها فتح النقاش مع بعض المناضلين على أسس كاذبة مغلوطة قصد استقطابهم اليك ، اضافة الى قيامه بمهام تتعلق بتعلق باهتمامك الأساسي والدائم ، أقصد "الفلوس" من جديد . وغني عن الذكر أن مهمة الاستقطاب هذه باءت بالفشل الذريع على كل المستويات ، كما قام المناضلون الذين أجريت معهم هذه المحاولة الفاشلة بتزويد الجهاز المسؤول فورا بتقارير في الموضوع توضح بما لا يدع مجالا للشك ، أن كل ما قام به أخوك من محاولات لتخيم التنظيم ومن اتصالات مع الحلفاء والأصدقاء باسم الحركة وغدا عنها ، ومن ضغط مادي يستهدف قطع أرزاق المناضلين اللاجئيين السياسيين . . . أن كل هذا كان بتعليمات محددة منك شخصيا . وبالتالي ، فإن محاولة تنصلك بعد ما انفجح أمر أخيك بادعائك أنه يتحرك بمحض ارادته محاولة مفضوحة وادعاء كاذب ، ولدى الآن الحجج القاطعة على ذلك . وأذكرك أيضا

أذكرك لقاء شخصيا مع مناضل مسؤول بليبيا الذي كنت تتوهم امكانية استقطابه لدسائس ومؤامرتك على الحركة ، حيث أكدت له على النقاط الآتية حسب تعبيرك التقريبي :

- "أنا لم أكن متفتحا مع الاختيار الثوري منذ البداية وكنت أسايره فقط"

- أنا أعتبر أن الحركة قد انتهت بعد الانقاض ولا يوجد الآن سوى بعض "الدراري" الذين يقولون ببناء الأداة الثورية وبالعمل الطويل النفس ، بينما أريد أن أعمل للمغرب كله فورا .

- أنا سأنظم من جهتي شبكة في اتجاه المغرب وسأعمل في ساحة باريس علانية

لنشر توجيهي ليصل للجميع".

هذه تصرفاتك وأقوالك قبيل اجتماع 10 يناير 1982 ومعهده ، أي في الوقت الذي كان فيه المناضلون يبحثون معك امكانية حصر الخلاف داخليا وتجاوزه من خلال التعامل الايجابي ، في هذا الوقت بالذات كنت من جهتك تعمل على تغليب المناضلين ونقل ما هو داخلي تنظيمي الى الحلفاء والأصدقاء والى الساحة العمومية .

ورغم كل هذا عمل المناضلون بنضج ومسؤولية على تجاوز مهارتك وتصرفاتك السلبية ، وفي أول اجتماع للجهاز المسؤول ، طُرحت بكل أمانة وضعيتك التنظيمية الجديدة التي اقترحتها لنفسك ، وكذا اقتراحاتك لترتيب العلاقة الناجمة عنها ، وتم الحسم في كل ذلك بالاجماع ، وحررت رسالة تنظيمية تضمنت أوجهة الجهاز ، كما كلف مناضلون بتبليخك الرسالة ومناقشتك في تفاصيلها وطرق تطبيقها .

وكنت من بين هؤلاء المناضلين ، وعقدنا معك فعلا موعدا بليبيا لتتمكن بحضورك من ترتيب العديد من القضايا هناك ، من ضمنها العلاقات الخارجية للحركة . الا أنك لم تحضر في الموعد المحدد ، وانتظرناك أزيد من أسبوع ، وأخيرا أخبرت هانغيا عن طريق أشخاص خارج التنظيم أنك تفضل اللقاء في باريس . وما أن غادرنا ليبيا في اتجاه باريس لمقابلتك هناك ، حتى دخلت ليبيا أنت ، أي بعد يوم واحد من سفرنا . فسارعت للتتكر لما قمنا به هناك من مهام تهم الحركة ، وقد أصبحت مستقلة تنظيميا عنك وفقا لاقتراحك الحرفي . وتقديرا لما قد يندمج عن ذلك من مشاكل وغموض مع الحلفاء والأصدقاء ، بادرت شخصيا بالرجوع الى ليبيا فوراً قصد تسليمك الرسالة المذكورة .

لن أنسى أبدا المعاملة الدنيئة التي عايطني بها وكأنني لست مناغلا مسؤولا جاك لتبليخ رأي ومواقف المناضلين ، ومناقشتك فيما يخدم مصلحة الشعب المغربي التي وضعتها وسأضعها دائما فوق كل اعتبار ، لكن كعدو و"كجاسوس" على حد تعبيرك . . .

وكان من المفروض أن يلتحق بنا الأخ عبد الشني بوسنة لنعقد اجتماعا بك للبحث في موضوع الرسالة وفقا لقرارات الجهاز المسؤول . فكانت حادثة احتجازه في المطار وتهديده بالتسليم للمغرب . وأترك تفاصيل هذا الموضوع الذي يهم الأخ شخصيا ، كما يهم سلامة الحركة والمناضلين ، لاذكرك فقط الى أنني قدمت الى منزلك بعد أن طمت بحادثة الاحتجاز هذه لأطلب منك التدخل لدى السلطات المعنية ، فوجدت باب المنزل مغلقا في وجهي ، وأدركت أنه لا فائدة في محاولة الاتصال بك ثانية . وتبادرت الى ذهني نقاط استفهام كبيرة حول حادثة الاحتجاز هذه . . . ؟ . . .

وما أن عدت الى باريس حتى وجدت صورك على أعمدة جريدة الثورة العراقية صحبة زعماء حزب البعث هناك، وأنت تمجد من خلال أعمدتها بالتجربة العراقية على أنها أنجح تجربة في الوطن العربي، وكذلك الشأن بالنسبة لمجلة أفريك آزي التي ظهرت صورتك على غلافها والتي أجرت معك مقابلة عبرت فيها عن مواقف تتعلق بقضية الصحراء والجيش وقضايا مغربية وعربية أخرى، وكلها مواقف وتوجيهات تناقض خط الحركة وتطعن في صميمه، وفوق كل هذا أجبت عن سؤال حول الاختيار الثوري بما يفيد أنك تجرى المقابلة باسم الحركة خلافا لاقتراحاتك والحاكك على أن تبقى طبيعة علاقتك الجديدة مع الحركة من موقع مستقل، داخلية مكتومة. وهذه فعلاقة المناورة والتأمر والخلط..

أوردت كل هذه التفاصيل (والحكايات) لأقول لك، أنك عندما تدعي في "رسالتك" أنه "لم يكن هذا الوضع الجديد ناتج عن مبادرة سياسية صدرت مني أو ممارسة تستهدف هذا الوضع الجديد" فإنما تمارس الكذب المحض والافتراء، بل أن الصحيح والحقيقة التي لا تشوبها شائبة، هي أنك أنت من بادرت الى محاولة نقل عناصر المشكل بشكل مغلوط: أولاً، وسط المناضلين في القاعدة في كل من الجزائر حيث صرحت للمناضلين أنك قد مت استقالتك من الحركة، وفي ليبيا وأوروبا عامة، حيث كلفت أخاك بالديانة والا ستقطاب لصالحك، وثانياً بلدى الحلفاء والأصدقاء حيث قدممت أخاك ولياً عنك ومسؤولاً باسمك (على طريقة الممثل الشخصي) وثالثاً، على مستوى الرأي العام الخارجي والداخلي في الصحافة العربية والأجنبية التي أجريت معها المقابلات، ثم قدمت بتوزيعها داخل المغرب...

وأتحداك في أن تجد ممارسة مماثلة صدرت من المناضلين كأشخاص أو من الجهاز المسؤول سبقت ممارستك هذه ماذ أن ما اتخذته الحركة من اجراءات لاحقة لم يكن سوى من باب استدراك الوضع والدفاع عن النفس، ووضع أشقاؤنا وحلفائنا في الصورة وصيانة المصالح النضالية التي تبقى فوق كل اعتبار والتي لن تنال منها دسائسك ومؤامراتك، وذلك بفضل حذكة المناضلين ورباطة جأشهم ونضجهم الثورى العالى .

وللتوضيح، فإني لا أتكلم هنا باسم الحركة أو نيابة عن جهازها المسؤول لمكنني أرد فقط على الاستغزات التي أوردتها في "رسالتك" محاولاً عتاً أن تشخص الموضوع في مناظليين اثنين .

أما حقيقة العلاقة بينك وبين الحركة والحجج القاطعة على أنك وحدك المبادر في تخريب هذه العلاقة، داخلياً وخارجياً، فإنها مثبتة ضمن الوثائق المؤرخة للحركة

وسيجين ولا شك وقت الكشف عنها .

ما أكدده لك شخصيا مرة أخرى، هو أنك كذاب ومفتري عندما تحاول تصوير نفسك كبريء وضحية، وتحاول تحميلنا مسؤولية ما تسرب حول الخلاف للأصدقاء والحلفاء والساحة العلنية، والأد هي والأخيث من ذلك، أن تحاول تشخيص الموضوع في مناظلين، في حين أنك تعرف جيدا المستوى الراقى للنقاش الديمقراطي الذي تتخذ به كل قرارات الحركة ومبادئها .

وليست هذه المرة الأولى التي تلف فيها عن قضايا سياسية وتنظيمية عن طريق المناورة والتشخيص . ولقد أعادتني الذاكرة وأنا أطلع على "رسالتك" هذه الى العديد من الخلافات والصراعات، وتواجهت فيها مع العديد من المناظلين، تبادر الى ذهني الآن القليل منها (مع أن اللائحة طويلة ولا منتهية)، كمثل صراعك المشخص مع بند سعيد والجيلي قبيل بروز منظمة 23 مارس، وطف خلافاتك مع كل من الشهيد عبد الله النميري، والشهيد الحاج الذي اتخذ موقفا يفضل فيه الانتحار مع المقاومة خلال أيلول الأسود على الاستمرار في علاقة معك، ولم يتراجع عن موقفه الا للالتحاق بحركة 3 مارس والاستشهاد في أرض الوطن، والخابط الأحرش (أبو فاضل) الذي نال أوسمته مع الثورة الفيتنامية والتحق بالتنظيم الذي كنت على رأسه، وكيف جنيت عليه وعلى أولاده، وانتهت به التجربة معك بالكشف عن كل عوراتك أمام من كل عوراتك أمام من كان يثق فيهم من مناظلين شباب، ثم الاستشهاد بعد ست سنوات من هذه التجربة المرة في إحدى مستشفيات باريس متأثرا بالصدمة الحقيقية التي تجلت لها فيها زعامتك المبنية على المكر والخداع والتي سيكون مصيرها الإفلاس الحتمي على حد تعبير الشهيد، وصراعك مع العديد من المقاومين والوطنيين الذين صرت تتهمهم بالانتماء للبوليس واحدا واحدا كلما كشف عن حقيقتك، وصراعك مع عدد من مناظلي الاتحاد الاشتراكي حاليا، الذين ليس من الضروري ذكر أسمائهم هنا، والصراع المير الذي خاضه الشهيد محمود بدونة معك، والذي قاطعته الكلام مدة أربعة أشهر في أوج التحفيز لـ 3 مارس ووصفته بأشنع الأوصاف التي يستحيي الانسان سماعها، ودفعت به في النهاية هو ومن كان معه من خيرات أبناء شعبنا للانتحار والاستشهاد . . . وملفك مع العديد من المناظلين مسنين وشباب الذين ورطتهم ودفعت بهم للمناظرة بدعوى انقاد ما يمكن انقاده، في وقت كنت تعلم فيه جيدا أن تجربة 3 مارس قد انتهت بالفشل العظمي، وصورت لهم امكانية الاستمرار وأوهمتهم بتواجد، واستمرار تنظيم ثوري حقيقي داخل البلاد، في حين أن هدفك الوحيد، كان الشغب والمغامرة و"افساد اللعبة" كما كنت تقول . . .

ورأى الشهيد عمر يبدلون فيك، الذي يعرفك أحسن معرفة، والذي حاول مقابلتك سنة 1974 بالجزائر دون جدوى، فترك لك وصية لدى المناضلين هناك، فادها: الكف عن اللعب والمناورات . . وكذا صراعاتك المستمرة مع عدد من المناضلين التقدميين العرب . . واللائحة طويلة كما أسلفت .

عليك أن تعلم اذن، أن مشكلتك ليست مشكلة مشخصة مع عبد الغني بوستة وامحمد التوزاني (خالد) كما تضمنت "رسالتك" تلك، بل أنها أولا وقبل كل شيء مشكلة ممارساتك وسلوكك مع عدد لا يحصى من المناضلين قدماء وجدد، وهي الآن قائمة بينك وبين حركة بأسرها، وهي في النهاية بينك وبين الشعب المغربي قاطبة وما يصبو اليه من تطلعات وأهداف سامية .

قد أكون شخصيا أتحمل مسؤولية عدم المساهمة في فضح أمرك وكسر طرق الهالة التي صنعتها حول نفسك لتلبية أغراضك الذاتية الأتانية جريا وراء سراب الزعامة والسلطة، لكنني أعترف بقلعة وعي أنذاك وحسن نيتي التي كانت تدفعني باستمرار للتغاضي عن المشاكل الذاتية وتحمسيني في اتجاه العطاء والنضال والتضحية دون مراعاة حسابات ومناورات المغامرين والمتأمرين من أمثالك، وسأعمل بدءا من اليوم على تصحيح هذا الخطأ ببذل جهد مستطاعي للتعريف بحقيقتك لدى المناضلين على الأقل، وهو واجب أخذه على عاتقي حتى لا أحاسب غدا عن عدم القيام به، ولأنه سيكون من الاجرام أن تستمر في تخليط المناضلين الثوريين مغاربة وعرب بشكل عام، كما سأفصح تظاهرك بـ"الشعبية" والبساطة، وهو أسلوب يؤكد في الحقيقة العقدة المعقدة التي تتخرك حتى النخاع: عقدة الزعامة والسلطة .

أما من أراد أن يتبعك عن ادراك ومعرفة، فلن يكون سوى من صنف الانتهازين الظامعين في المال واقتسام السلطة الوهمية معك غدا . . وأنا أعرف جيدا أن هذا الصنف من الزبناء موجود في الداخل والخارج وأنت ستعمل على لفهم حولك على طريقة عصابة تجرم في حق الشعب المغربي وتكون أنت رئيسا وزعيما لها .

والحقيقة أنه ليس من قبيل الصدف أن تركز سهامك المسمومة على مناغولين اثنين في نفس الوقت **الندي** يتعرضان فيه أكثر من غيرهما هنا في المهجر لتشدد الحكم

الاقطاعي ومتابعاته ، وسأقول لك قولاً قد يفاجي * من لا يعرفك أن الحكم كان مرتاحا كل الراحة لتواجدك داخل الحركة الثورية، لأنه يدرك أكثر من غيره ، حسب التجربة ومعرفته الشخصية، أنك مخرب هذه الحركة وأن لا شيء ايجابي سيصدر منها لصالح الثورة ما دمت على رأسها، بل انك الضمانة الحقيقية لاجهاضها من الداخل وضرب خطواتها الحثيثة والدؤوبة عن طريق المخامرة والاجرام ، وذلك خلافا لنظرة وتقييم الحكم لزعماء الشعب المغربي الحقيقيين من أمثال المهدي وعمر وبذونة الذين استشهدوا في ساحة المعركة والشرف.

لم يكن من السهل علي أن أقول كل ما قلته من حقائق مرة، وأنت تعرف جيدا طبعي من خلال تجربتي معك التي دامت أزيد من 16 سنة، وتعرف أيضا تشبتي بالاستقامة والاخلاق، لكن الذي جعلني أتحمّل مسؤوليتي هذه ، هو الواجب النضالي وحفظ وصيانة الكرامة النضالية ، والوفاء لقناعتي الراسخة في خدمة المصلحة الثورية والتضحية في سبيلها بالخال والنفيس، ولربما مصطلحك أنت بالذات الذي كان أولى بك أن تستفيد من دروس ممارساتك ومؤامراتك باعفاء الساحة منها .

وعلى ذكر الأخلاق، لن أنسى أبدا صد متين عظيمتين، تركتا في نفسي آثار الفاجعة، الأولى عند ما كنت تستعد لزيارة العراق شخصا مباشرة بعد المذبحة التي أقبل عليها النظام هناك، ليس فقط في حق المعارضين من خارج الحزب الحاكم، بل أيضا في حق مسؤولين من حزب البعث، كنت بالأوس القريب تقول عنهم أنهم من أعز أصدقائك وأنهم قد موأ لك وللحزب أكبر الخدمات، وأذكر جيدا أنني كنت معك رأسا لرأس في منزلك ببباريس وأنت تستعد للسفر الى العراق (رغم أن رأي الحركة كان هو تجميد العلاقة مع نظام هذا البلد على الأقل مؤقتا)، فبادرت كمناضل بسيط وأسلوبى المباشر بطرح هذا السؤال البسيط كذلك : كيف يمكن لك أن تزور العراق وتنتقي بمن قتلوا أصدقاءك قبل أيام معدودة ؟ فأجبتني بكل برودة حرفيا : " السياسة ما فيهاش الأخلاق يا خالد ! " . ومن عظمة الصدمة اعتذرت وغادرتك فورا ولم أستطع اقتسام الغذاء معك الذي حضرناه سوية وفقى طريقتك "الشعبية" الخادعة، وأبسط الايمان أن تقطع شهيتي بعد سماع كلام من هذا القبيل .

والثانية التي لا تنقل فضاة عن سابقتها، نلتها معك بمناسبة أول وآخر رحلة قمت بها للعراق في اطار مهمة العلاقات الخارجية، بعد بضعة أشهر من عودتك من ايران، غداة اسقاط الشاه ، حيث استقبلت استقبال الذيف المكرم المعزز والقيت خطبتك المتمسمة الشهيرة . . وفي اطار هذه المهمة حضرت لقاءك مع الزعيم البعثي ، ميشال غلق،

حيث أتحت لي الفرصة لمعرفةك على وجهك الحقيقي والكامل، كعميل فاق في تصرفه السي أي أي الأمريكية في نقل وتصريف الحقائق التي زدك بها كل مناظلي ايران من آيات الله ومسؤولي أحزاب ومظمات، وكل الفلسطينيين قيادات وقواعد، وكل أصدقاء حركة الاختيار الثوري التي أمنحك الحديث عنها والتكلم باسمها وولينك أمر ربط علاقاتها، الى جانب ما التقطته من رجالات بعض الأنظمة العربية... كل هذا طرحته دفعة واحدة لميشال علق، لا لشيء الا للحصول على "الفلوس" ومن أجل أن تكون عند حسن ظن حزب البعث العراقي، الذي راجت اشاعة منذ فترة حول انتمائك الشخصي "لقيامته القومية"، رغم أنني لم أتمكن لحد الآن من التأكد من صحة هذه الاشاعة والجدير بالذكر، أن لقاءك هذا تم قبيل هجوم العراق على ايران ونشوب الحرب فيما بينهما بفترة. ومن خلال هذه الصدمة الثانية، عرفت كيف تتحط كرامة الانسان، واتضح لي لأول مرة، ليس كخصم سياسي وحسب، بل أقول عدوا خطيرا لأن من يناضل باسم الشعب، لا ينحط في سلوكه وممارساته لأن يصبح مخبرا من هذا النوع، كما اعتبرت الحصول على "الفلوس" من وقتها، بهذا المستوى من الانحطاط، ما ينجم من ورائها سوى الخبث والمكر، بله الاقطاع، فما بالك بالاشتراكية التي تتشدد بها! ...

وبعد،

أنتي أيها "الفقيه" منظم في اطار وأخطف معك طولا وعرضا، أيديولوجيا وسياسيا، ولا علاقة شخصية تربطني بك. وان كنت تريد قولاً، فوجهه الى الاطار الذي أنتمي اليه والذي يسير وفق مبادئ عالية شريفة، قوامها الايمان بسلطة الجماهير الكادحة، ونظرية طبقتها العاملة وتطبيق مبادئ المركزية الديمقراطية والنقد والنقد الذاتي والمحاسبة والانضباط، وكلها مبادئ غريبة عنك كل الغرابة، تيرأت منها وهي تتبرأ منك، وتجاهلتها رغم معاشتك لها نفاقاً وزوراً أزيد من ربع قرن. وأكثر من ذلك، أقول لك أنتي منذ هذه اللحظة سأعتبر نفسي مجنونا لكشف عوراتك الحقيقية، ليس في ميدان "الفلوس" والاغراءات والنزوات فحسب، وانما لتبرئتي منك وتبرئة الشعب المشربي كله من جرثومة حاولت ولا تزال افساد نضال جيلين.

واطم كذلك، أن ممارساتك الخرقاء وتصرفاتك السلبية، ما هي في الحقيقة الا من وحي ذميتك وأفكارك (التي لا أجروء أن أسميها أيديولوجية) المطبوعة بخاتم مفاهيم الاقطاع وعقليته، اذ أن الممارسة ما هي في الحقيقة الا انعكاس مباشر للوعي، أقصد وعيك المتخلف المشدود الى القرون الوسطى.

وكما تعرفني، فانني لست منظراً ولا أزعم اعطاء الدروس في الميادين الايديولوجية

والسياسية، وان تجربتي قد انحصرت فيها في ما تسمح به وضعية المناضل القاعدى المنفذ والمستعد للعطاء والتضحية في كل وقت وحين . ولذلك، أستسمح رفيقي الراحل الشهيد محمود بنونة الذى دفعت به الى الهلاك وحرمت الثورة المغربية من طاقاته الجبارة كاطار لن نتمكن من تعويض خسارته ، فى أن يلقنك من جديد ، درسا في هذا المجال ، ويسلط الأضواء على أسلوبك "التنظيمي" واختيارك السياسي ومحدودية الآفاق التي اشتغلت ولا تزال تشتغل على أساسها وذلك من خلال استحضار الرسالة التي وجهها اليك الشهيد يوم السبت 8/7 / 1971 والتي أبحث لك بنسخة منها للوعظ والذكرى، وهي أحسن خاتمة أختتم بها كتابي هذا ردا على "الفاتورة التجارية" التي بعثت بها الي عن طريق البريد المضمون، من عنوان المنزل الذى امطكه " الخائن " والذي لم تستحي في وضعه حبرا على ورق فوق ظهر الظرف . وكان من المفروض أن لا أرد على مثل هذه الفاتورة التي تبعد كل البعد عن النضال وأساليبه ، لكن فضاغة الاستفزاز استلزم مني ردا مختصرا على الأقل ، وسيأتي ولا شك وقت أكشف فيه أنا ورفاقي المناضلين عن طغى الخضم بما فيه خدمة لمصلحة شعبنا .

وإذا كنت أتحمّل كامل المسؤولية فيما تضمنته هذه الرسالة التي أوجهها إليك باسمي فقط، وليس نيابة عن الاطار الذى أنتهي اليه كمرّد شخصي جوابا على استفزازك الشخصي - فلن يكون لي أي ندم في ذلك سوى مضيعة الوقت الذى صرفته في كتابتها، وأنا أدرك جيدا أن الهاء التنظيم وجره للاستنزاف فيما هو مملوط وهامشي هي الخلفية الحقيقية من توجيهك رسالة مشخصة لي ولالأخ عبد الغني بوسنة، وتلك هي خططك المبيتة والمفضوحة سلفا، والتي سوف لن تشد حركتنا الثورية عن مواصلة نضالها الصبور بخطوات ثابتة: فلتيح الكلاب والقافلة تشق طريقها باصرار.

في باريس 7 ديسمبر 1982

الإمضاء: أمحمد بن محمد التوزاني، وكذلك خالد وهو الاسم المستعار من بين العديد منها الذين نلتوهم من تجربة مرة معك: لن أتذكر لتجربتي التي أفادتني الكثير، كما مكنتني من معرفتك على وجهك الحقيقي، وخلافًا لك، فإن أي شجاعة التوقيع على رسالتي البسيطة والمختصرة هذه: